

برنامج: أنا وأنت على الطريق
هوس التسوق عند النساء

صديقتي المستمعة،

أتعلمين سيدتي أن بعض النساء منا مهووسات في التسوق؟ فتحت عنوان : هوس التسوق عند النساء جاء التقرير التالي مؤخرا: كشفت دراسة نفسية حديثة أن المخ مسؤول عن ظاهرة هوس التسوق أو ما يعرف بحمى الشراء التي تصيب البعض خاصة النساء. وأظهرت الدراسة التي أجراها معهد الدراسات الطبية في العاصمة التشيكية براغ أن حمى الشراء تكثر لدى النساء عبر تفاعلات في ثلاثة مراكز بالدماغ ينتج عنها قرار بالشراء. وبحسب الدراسة فإن الخطوة الأولى عندما يقع البصر على السلعة المثيرة للاهتمام والمراد شراؤها فيبدأ المركز الذي يحدد ذلك بإفراز مادة كيميائية تسمى "دوبامين" هي المسؤولة عن لفت الانتباه. ثم يقوم مركز آخر يسمى "اينسولا" بمعرفة السعر وقيمه المرتفعة التي لا تتناسب مع الإمكانيات المالية لتبدأ معركة صامتة في الدماغ بين القلق والرغبة بالشراء. وعندها يتدخل مركز ثالث في المخ ليقدم الحلول الوسطى عبر طرح معادلة متوازنة ومناسبة بين المركزين الأول والثاني لتتم بعدها عملية الشراء.

ويقول الطبيب النفسي يرجي تيل المعروف في العاصمة براغ، إن هذا الاكتشاف سيساعد في عمليات العلاج في هذا المجال خاصة لدى شريحة كبيرة من النساء يعانين من مشاكل في تبذير الأموال لمجرد دخولهن المتاجر الشهيرة. ويضيف أن أكثر مرضاه يعانون نفسيا واجتماعيا من الحمى الشرائية خاصة قبل الأعياد حيث يكتشفون بعد مدة من الشراء أنه تسرعوا وأهدروا المال دون تروٍ ثمنا لأغراض لا يحتاجونها مما فاقم المشكل العائلي. ويقول تيل أيضا إن الطب النفسي يعرف الحمى الشرائية على أنها حالة هوس نفسي تفقد صاحبها السيطرة والتحكم بالإرادة، حيث يشعر صاحبها بالسعادة في البداية فقط والندم والكآبة والضيق في النهاية. وهي بمعنى آخر حالة سعادة اصطناعية سريعة للهروب من الواقع الذي ترافقه بعض المشاكل عبر متعة الشراء لرفع الروح المعنوية بشكل مؤقت. وتابع قائلاً: إن أسبابا عدة وراء الإصابة بالحالة مثل الفراغ والغيرة والقلق والكآبة والمشاكل المعقدة اجتماعيا.

أجل يا سيدتي ، إن أسبابا عديدة تكمن وراء الإصابة بهذا الهوس في التسوق تماما كما يقول الطب النفسي. والأسباب العديدة هي إما الفراغ، أو الغيرة أو القلق والكآبة والمشاكل المعقدة اجتماعيا. ويمكن إضافة أسباب أخرى كالشعور بالوحدة أو الشعور بالنبذ

إما في العائلة أو المجتمع، أو بسبب في تدهور العلاقات الأسرية وخاصة بين الزوج وزوجته، فنرى أن الزوجة تلجأ لمثل هذه التصرفات لتغطية ما يكمن داخلها إما من مرارة أو غضب أو غبن. نعم يا سيدتي تعددت الأسباب لكن النتيجة واحدة وهي الإسراف في التسوق.

تري، ماذا عنك أنت يا سيدتي؟ هل تتصرفين على هذه الشاكلة وأنت تجتازين بظروف صعبة مثلاً؟ توقفي قليلاً وفكري ملياً واسألني نفسك لماذا أتصرف هكذا؟ وحاولي أن تعرفي السبب الذي دفعك إلى هذا التصرف الذي يوقعك تحت وطأة الديون وربما يجلب لك المزيد من المشاكل. إلى متى نستطيع يا سيدتي أن نخفي وراء تصرفاتنا مشاكل حقيقية نعاني منها في دواخلنا؟ ولماذا لا ننتبه إلى هذه المشاكل ونحاول إيجاد الحلول الجذرية لها؟

يكلنا الرب يسوع المسيح في الإنجيل المقدس بحسب لوقا ١٥ عن إنسان كان له ابنان. فقال أصغرهما لأبيه يا أبي أعطني القسم الذي يصيبني من المال. فقسم لهما معيشته. وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذّر ماله وهناك بذر ماله بعيش مسرف. فلما أنفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك الكورة فابتدأ يحتاج. فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازير وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله فلم يعطه أحد. فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً. أقوم وأذهب إلى أبي وأقول له يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك. ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً. اجعلني كأحد أجراك. فقام وجاء إلى أبيه. وإذ لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله. فقال له الابن يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً. فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً في يده وحذاءً في رجليه. وقدموا العجل المسمّن واذبحوه فأنكروا ونفرح. لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد. فابتدأوا يفرحون.

تري ماذا ترين في هذا المثل الذي قصّه السيد المسيح على الجمع من حوله؟ لقد أبرز لهم السبب الحقيقي وراء تصرفات الإنسان غير السوية أليس كذلك يا سيدتي؟ فبيّن أن اهتمام الابن الأصغر هو التمرد والاستقلالية، والعيش بالطريقة التي تحلو له. فبذّر كل ماله بعيش مسرف. وكانت النتيجة أنه أضاع كل شيء. وعندها فقط أدرك نتيجة اختياراته الخاطئة واستقلاليته وأنانيته. فعاد وندم على فعلته ورجع إلى والده طالباً منه السماح والغفران. هذا بالضبط ما يريده الله من كل واحدة منا أن تفعل. يريدنا أن نتوب عن

التمرد، والأنانية، عن الخطية التي في داخلنا، وهكذا نغيّر اتجاه سير حياتنا ونطلب منه تعالى أن يغفر لنا سوء تصرفاتنا . والله يا سيدتي يقبل كل من تأتي إليه بتوبة صادقة حقيقية.
